

بحار الأنوار

[284] وقال تعالى: يا أيها الناس آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله وإلى الرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً " 59 " . وقال تعالى: ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم " 83 " . تفسير: قوله تعالى: " أم يحسدون " قال الطبرسي رحمه الله: معناه بل يحسدون الناس ؟ واختلف في معنى الناس هنا فقل: أراد به النبي صلى الله عليه وآله ، حسدوه على ما أعطاه الله من النبوة ، وإباحة تسعة نسوة وميله إليهن ، وقالوا: لو كان نبياً لشغلته النبوة عن ذلك ، فبين الله سبحانه أن النبوة ليست ببدع في آل إبراهيم . وثانيها: إن المراد بالناس النبي وآله عليهم السلام عن أبي جعفر عليه السلام ، والمراد بالفضل فيه النبوة ، وفي آله الإمامة (1) . أقول: ثم روي عن تفسير العياشي بعض ما سيأتي من الأخبار في ذلك . وقال في قوله تعالى: " وأولي الأمر منكم " : للمفسرين فيه قولان: أحدهما أنهم الأمراء ، والآخر أنهم العلماء ، وأما أصحابنا فانهم رَوَوْا عن الباقر والصادق عليهما السلام أن أولي الأمر هم الأئمة من آل محمد عليهم السلام ، أوجب الله طاعتهم بالاطلاق ، كما أوجب طاعته وطاعة رسوله ، ولا يجوز أن يوجب الله طاعة أحد على الإطلاق إلا من ثبتت عصمته ، وعلم أن باطنه كظاهره ؟ وأمن منه الغلط والأمر بالقبيح ، وليس ذلك بحاصل في الأمراء ولا العلماء سواهم ، جل الله سبحانه عن أن يأمر بطاعة من يعصيه ، أو بالانقياد للمختلفين للقول والفعل ، لانه محال أن يطاع المختلفون ، كما أنه محال أن يجتمع ما اختلفوا فيه ، ومما يدل على ذلك أيضاً أن الله سبحانه لم يقرن طاعة أولي الأمر بطاعة رسوله كما قرن طاعة رسوله بطاعته إلا وأولو الأمر فوق الخلق جميعاً ، كما أن الرسول فوق أولي الأمر وفوق سائر

(1) مجمع البيان 3: 61 طبعة صيداء . (*)